اعتياد البرد في تلك السن فقد يعرّض نفسهُ لعواقب تكون فيها هلكتهُ . وانما ينبغي ان يكون الشروع في اتخاذ هذه العادة في زمن الحداثة لكن لا في الحداثة الاولى اي حين يكون الطفل ابن سنتين او ثلاث فانهُ حينئذٍ يكون اشبه بالشيخ في عدم احتمال البرد ولكن افضل سنٍّ لذلك سن الثانية عشرة او الرابعة عشرة حين تكون الدورة الدموية قد بلغت القوة التي يمكن فيها ردّ الفعل . وانظر في ذلك الى اكثر الطبقات السافلة من الناس واصحاب المعايش الدنيئة ولاسيما البحّارة وصيّادي السمك وامثالهم ممن يتعرضون للبرد او للبرد والرطوبة معاً واجسادهم بادية فانك تراهم صحاح الامزجة اقوياء الابدان ولا تؤثر فيهم تلك الحالة شيئاً . ومما يُروَى عن بصوَيت الخطيب المشهور انهُ لم يوقد في غرفتهِ ناراً قطّ ولكنهُ كان اذا جلس لكتابة خطبهِ في معظم الشتآء لا يزيد على ان يغطي رجليهِ بدثار . وكذا يروى عن ڤكتور هوغو انهُ بلغ آخر حياتهِ ولم يزد في الشتآ على الدثار الصبفي وما ذلك الا من آثار العادة التي هي خير ما يتخذ من السلاح في مكافحة العوادي ودفع المؤذيات

تدبير المنزل

(تابع لما في الجزء السابق)

وأما العبيد والمماليك فالحاجة اليهم في المنازل كالحاجة الى جميع الناس في المدن وقد بيّنّا لأيّ شيءٍ احتاج الناس الى ان يتخذوا المدن ويجتمعوا فيها . والعبيد ثلاثة عبد الرقّ وعبد الشهوة وعبد الطبع . فعبد الرقّ هو الذي اوجبت الشريعة عليهِ العبودية وعبد الشهوة هو الذي لا يملك نفسهُ لغلبة

شهواته وخواطره عليه ومن كان كذلك فهو عبد سوء وانسان سوء لا يصلح لشيء . واما عبد الطبع فهو الذي لهُ بدنٌ قويٌّ صبورٌ على الكدّ وليس لهُ في نفسهِ تمييز ولا معهُ من العقل الا مقدار ما ينقاد بهِ لغيرهِ ولا يبلغ بهِ الى ان يقدر ان يدبّر نفسهُ وهو في طبيعتهِ قريبٌ من البهائم التي يصرّفها الناس كيف شآءوا ومن كان كذلك وان كان حرًّا فهو عبد والأصلح لهُ ان يكون عليهِ رئيسٌ يدبّرهُ

والعبيد يُحتاج اليهم لاشيآء فنهم من يُراد لتدبير المنزل ومنهم من يراد للخدمة والمعاطاة ومنهم من يراد للاعمال الجافية فينبغي للرجل اذا اراد شرآء مملوك ان ينظر اليهِ فان كان قد جمع مع عبودية الرقّ عبودية الشهوة فينبغي ان لا يتعرّض لشرآئهِ ولا ان يوطّن نفسهُ على قمعهِ وتقويمهِ ان طمع في ذلك ومن اشترى عبداً هذه حالهُ فقد اشترى عبداً لهُ مَوالٍ غيرهُ واذا كان كذلك فليس هو عبدهُ الا بالاسم واذا كان الانسان لا يملك نفسهُ فغيرهُ احرى بان لا يملكهُ . وان كان المملوك حرًّا بالطبع وكانت نفسهُ نفساً قوية وبدنهُ بدناً لطيفاً فهو ممن يوكّل بالتدبير والحفظ وان كان حرًّا بالطبع وكانت نفسهُ نفساً لينّة ذليلة وبدنهُ بدناً جافياً فهو ممن يوكّل بالخدمة والمناولة وان كان عبداً بالطبع وُكّل بالاعمال التي يُحتاج فيها الى الشدة والصبر

والعبيد يشبّهون باعضآء البدن التي يملك الانسان افعالها . أما الموكلون بحفظ المنزل وتدبيرهِ فهم بمنزلة الحواسّ لانهُ بالحواسّ يُعرَف ما يضرّ فيُدفع وما ينفع فيُجتاب . والموكلون بالخدمة يشبّهون باليدين لانهُ بهما يتوصل الى ادخال المرافق على البدن . والموكلون بالاعمال يشبّهون بالرجلين لان

عليهما كل البدن وثقلهُ . فينبغي للرجل ان يحفظ مماليكهُ كحفظهِ لأعضآئهِ وان يفكّر لهم في امرين احدهما الجنس الذي يجمعهُ واياهم والآخر ما ابتُلوا بهِ فانهُ اذا فكّر في جنسهم علم انهم اناس مثلهُ يمكنهم ان يفهموا ما يفهم ويفكّروا فيما يفكّر فيهِ ويشتهوا ما يشتهي ومتى عاملهم على حسب ذلك اكتسب مع الفضيلة التي تصير لهُ في نفسهِ المحبة ممن يُرزَق الملك عليهِ . واذا فكّر فيما ابتُلوا بهِ علم انهُ لو ابتُلي بمثلهِ لأحبّ ان يُرزَق مولًى يرقّ عليهِ ويترفق بهِ . واذا جآءت من المملوك الزلّات فينبغي للسيّد ان يتغافل عنهُ مرّةً ويقوّمهُ اخرى ويكون تقويمهُ اياهُ اولاً بالعتاب والتحذير والانذار فان عاد فبالغضب وان عاد فبالضرب ولا يعاقبهُ على ذنبٍ اتاهُ من غير معرفة ولا تعمُّد ولا يترك عقوبتهُ على ذنبٍ اتاهُ عن شرارة وخبث . ولا ينبغي اذا اسآء المملوك ان يُعاقب الاّ بمثل ما يعاقَب بهِ الولد اذا اسآء مثل تلك الاسآءة . ويجب ان يُجعل للمماليك اوقات راحة فان المملوك اذا أُردف بعمل على عمل وكُلّف نَصَباً بعد نَصَب ولم تكن لهُ راحةٌ فتر عن الخدمة وان كان حريصاً عليها والراحة تجدّد قوة البدن وتحبّب الى صاحبهِ العمل ومثلهُ في ذلك مثَل القوس فانها ان تُركت موتّرةً استرخت وان حُطّت الى وقت الحاجة اليها دامت شدّتها وكانت اجدر ان يُنتفَع بها . وانّا لنعجب من قومٍ نراهم يُعنَون بدوابّهم ويحرصون على راحتها وعلى الاحسان اليها ولا يعطون مماليكهم نصيباً من ذلك والمملوك وان لم يكن محتملاً من الراحة ما تحتملهُ الدابّة لان كثير الراحة ربما ابطرهُ وفرّغهُ لما يضرّهُ والدابّة ليست تشبههُ في ذلك فانهُ غير مستغنٍ عن الراحة مما يستديم قوّتهُ

ويستدعي نشاطهُ ولا يبلغ المقدار الذي يخاف عليهِ ضررهُ . وبعدُ فهو من جنس المـالك لهُ فقد ينبغي لمالكهِ ان يراعي مع توخّي حسن التدبير فيهِ الرحمة لهُ وما يتذكر من ضعفهِ . ولا ينبغي لاحد ان يغتنم من مملوكهِ ان يكون يرى انهُ لا بدّ لهُ من قبول امرهِ شآء او أبى بل يلتمس ان تكون خدمتهُ لهُ بالمحبة منهُ لذلك والنشاط لهُ والحرص عليهِ وينبغي لهُ ان يحرص على ان يكون انقياد مملوكهِ بالحيآء اكثر منهُ بالخوف وبالمحبة اكثر منهُ بايجاب الطاعة

وافضل المماليك الصغار لانهم احسن طاعةً واسرع قبولاً لما يعلَّمون وهم الذين يألفون الموالي ويلزمون ما يجرون عليهِ من الاخلاق . وخير المماليك للرجل من لم يكن من جنسهِ لان الناس مولعون باستصغار اقاربهم والحسد لهم فللمجانسة من هذا نصيب . ومن حق المملوك ان يُكفَى كل ما يحتاج اليهِ وان لا يكلَّف ما لا يقدر عليهِ ولا يحلّ لهُ وعليهِ الطاعة فان لم يطع بعد هذا وجبت عليهِ العقوبة على ما رتبنا من حالٍ بعد حال . وينبغي ان يكون للمماليك عند مواليهم مراتب من الاحسان والتفضيل واذا أحسن احدُهم رفعهُ من مرتبة الى مرتبة بقدر استحقاقهِ فان ذلك فيهِ حثٌّ للباقين على ان يلحقوا بهِ . انتهى

البغلة الوَلود

تناقلت الجرائد الانكليزية في هذه المدّة خبر بغلةٍ في نواحي الهند الانكليزية ولدت مهراً فكان لذلك موقع استغرابٍ عند كل من سمعهُ لما